نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب

من ألمرية فقالت وما أعجبك في بلدك حتى تفضله على وادي إشبيلية وهو بوجه مالح وقفا أحرش وهذا من أحسن تعييب وذلك أنها أتته بالنقيض من إشبيلية فإن وجهها النهر العذب وقفاها بجبال الرحمة أشجار التين والعنب لا تقع العين إلا على خضرة في أيام الفرج وأين إشبيلية من المرية وفي ألمرية يقول السميسر شاعرها .

(بئس دار المرية اليوم دارا ... ليس فيها لساكن ما يحب) .

(بلدة لا تمار إلا بريح ... ربما قد تهب أو لا تهب) .

يشير إلى أن مرافقها مجلوبة وأن الميرة تأتيها في البحر من بر العدوة وفيها يقول أيضا .

(قالوا المرية فيها ... نظافة قلت إيه) .

(كأنها طست تبر ... ويبصق الدم فيه) .

وحكى مؤرخ الأندلس أبو الحجاج البياسي أنه دخل عليه في مجلس أنس شيخ ضخم الجثة مستثقل فقال البياسي .

(اسقني الكأس صاحيه ... ودع الشيخ - ناحيه) .

فقال الكاتب أبو جعفر أحمد بن رضي .

(إن تكن ساقيا ... له ليس ترويه ساقيه) .

وحكي أن العالي إدريس الحمودي لما عاد إلى ملكه بمقالة وبخ قاضيها الفقيه أبا علي بن حسون وقال له كيف بايعت عدوي من بعدي وصحبته فقال وكيف تركت أنت ملكك لعدوك فقال ضرورة القدرة حملتني على ذلك فقال وأنا أيضا حصلت في يد من لا يسعني إلا طاعته